انثروبولوجيا المنظر
وتمثلاته في العرض المسرحي العراقي المعاصر

parallax anthropology
And his representations in the contemporary Iraqi theater show

د. محمد كاظم هاشم الشمري
DR. Mohammed Kadhim Hashim alshammari
قسم الفنون المسرحية / كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل
Mkhalshemary@yahoo.com

ملخص البحث :

لقد أحدثت الانثروبولوجيا ثورة في عالم المجتمعات العرقية وفي دراسة موروثاتها الثقافية وكيفية استلهامها في الحاضر وما تحمله من منظومات فكرية تدفع المجتمع نحو التمسك بجذورها التي تمثل بمثابة عقيدة راسخة ، ومن ثم انتقل هذا العلم ليوظف في المسرح ، إذ قدمت ثقافة المسرح رؤية جديدة تحتوي على أفكار وابتكارات علمية قائمة على العرقية المجتمعية في استلهام تصميم المنظر المسرحي ليحاكي باقي التقنيات المسرحية في إطار الانثروبولوجيا لذا فأن المخرج / المصمم تقع عليه مهمة جسيمة في إيجاد الطرق الحداثوية لمحاكاة الطقسية المجتمعية وهذا نابع من كون المخرج ذو ذهن واعٍ ولديه قراءات جديدة وتطلعات حداثوية ذات قدرة على الحذف والإضافة من خلال أدواته وخاماته المتمثلة في رسم منظر انثروبولوجيا . وبناءً على ذلك تناول البحث الحالي أربعة فصول ، تضمن الفصل الأول مشكلة البحث التي تمحورت في السؤال الآتي : التعرف على انثروبولوجية المنظر وتمثلاته في العرض المسرحي العراقي ؟ في حين تجلت أهمية البحث الحالي في دراسة أحد الموضوعات التي تكشف عن تقنية صناعة المنظر الانثروبولوجي في العرض المسرحي ، أما حدود البحث فأقتصر الحد الزماني على الأعوام (2015) وجاء الحد المكاني في العراق في المسرح الوطني ، أما الحد الموضوعي فهو دراسة موضوعة انثروبولوجية المنظر وتمثلاتها في العرض المسرحي والمقدمة في مسرح

العلبة ، أما الفصل الثاني تضمن مبحثين ، جاء المبحث الأول في دراسة مفهوم الانثروبولوجيا مبتدأ بجذورها في المسرح عبر التاريخ ، وما أحدثته من تغيرات وتطورات أثرت على المسرح ، والمبحث الثاني عني بدراسة المنظر وآلية اشتغالاته الأنثروبولوجي في المسرح العالمي ، ثم أختتم الفصل بالمؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري ، أما الفصل الثالث فقد تضمن إجراءات البحث حيث جلّل الباحث عرض مسرحية (سفينة آدم) وهي من إخراج(ياسين إسماعيل) ، كعينة تحليلية للبحث معتمداً المنهج الوصفي في تحليل عينته . وفي الفصل الرابع خرج الباحث بمجموعة من النتائج والاستنتاجات ، والمصادر والمراجع وانتهى البحث في الفصل الرابع إلى درج نتائج تحليل العينة ، ثم تلتها قائمة الهوامش والمصادر .

الكلمات الافتتاحية (الانثروبولوجيا ، التمثلات ، المنظر الانثروبولوجي ، العرض المسرحي)

anthropological The Scenery and its representations in the contemporary Iraqi theatrical show

Research Summary:

Anthropology has revolutionized the world of ethnic societies and in the study of their cultural heritage and how they are inspired by the present and the intellectual systems it holds that push society towards adhering to its roots, which represent a firm belief, and then this science moved to be employed in the theater, as the culture of the theater presented a new vision containing ideas Scientific innovations based on societal ethnicity in inspiring the design of the theatrical scene to simulate the rest of theatrical techniques within the framework of anthropology so the director / designer has a tremendous task in finding modernist ways to simulate societal rituals and this stems from the fact that the director has a conscious mind and has new readings and modernist aspirations with the ability to Deletion and addition through its tools and materials represented in drawing an anthropological

landscape. Accordingly, the current research dealt with four chapters. The first chapter included the research problem that centered on the following question: Identifying the anthropology of the scene and its representations in the Iraqi theater show .

While the importance of the current research was manifested in the study of one of the topics that reveals the technology of making the anthropological scene in the theatrical presentation, the limits of the research were limited to the time limit for the years (2015) and the spatial limit in Iraq came in the national theater, while the objective limit is an anthropological study The scene and its representations in the theatrical presentation and presented in the theater of the box, while the second chapter included two topics, the first topic came in the study of the concept of anthropology beginning with its roots in the theater throughout history, and the changes and developments that have affected the theater, and the second topic about me is to study the concept of anthropology and its representations in the global and Arab theater With two contemporary directors, the chapter was concluded with the indicators that resulted in the theoretical framework, while the third chapter included research procedures where the researcher glorified the presentation of the play (Adam's Ship). It is directed by (Yassin Ismail), as an analytical sample for the research, adopting the descriptive approach in analyzing his sample. In the fourth chapter, the researcher came out with a set of results and conclusions, sources and references, and the research ended in the fourth chapter to the scale of the results of the sample analysis, then the list of margins and sources followed.

Introductory words (anthropology, representations, anthropological Scenery , theatrical presentation) .

الفصل الأول / الإطار المنهجي

مشكلة البحث :

يعد المسرح بوصفه قيمة جمالية وفنية تعمل على تهذيب الذائقة الجمالية لدى المتلقي وقيادة المجتمع نحو التعبيرية في نسيج البنى الاجتماعية على اعتباره محاكاة للواقع بكل تفاصيله الداخلية المكونة للحياة وهذه المحاكاة قد تختلف حسب البنية الطقسية للمجتمع لذا فأن أغلب الدراسات الانثروبولوجية أخذت حيزها الواسع في تبرير التفاعل المنطقي بين تقنيات الفن المسرحي والبنى والمرموزات الثقافية والاجتماعية .

إن انثروبولوجيا المسرح هي بيئة مسرحية مقدسة قائمة على ربط الطقوس والشعائر والثقافة الاجتماعية في عالم مليء بالإثارة وتكامل ملامحه في الماضي وأخذت حيثياته إلى عالمنا المعاصر المليء بالحركات الجسدية والاحتفالات بالمرموزات الثقافية ولاسيما عروض المسرح المعاصر ، فالمنظر المسرحي يعد المكون الذي له سطوته التي تفرض نفسها في أولوية لا مناص منها في العرض المسرحي لإحتوائها على خامات منظرية ساهمت في بناء وتأثيث الصورة المسرحية التي تعكس الاهتمام الجمالي في الرؤية التطورية للمخرج .

ان انثروبولوجية المنظر قائمة على بنائية طقسية ومعتقدات دينية بأبسط صورها تسمح بإعطاء صور للعرض فيها عودة إلى الجذور الأولى للبدايات الدراما المسرحية ومدى استلهام هذه الصورة الطقسية في العروض المعاصرة التي أعطت ديمومة للحياة ومدى تعلقها بهوية ثقافية المجتمع . لذا جاء ارتباط المنظر الانثروبولوجي بشكل من الأشكال بمعنائية البنية الإيديولوجية للمجتمع وبما يحيطهم من معتقدات خاصة وليس مقترحة أو مضافة ومدعوماً بالخامات المادية التي تضفي على المنظر صبغة طقسية انثروبولوجية بصورة خيالية للعرض المقدم . وفي ضوء ما تقدم يرى الباحث أن مشكلة البحث تكمن في التساؤل الآتي وهو : الكشف عن تمثلاث المنظر الانثروبولوجي في العرض المسرحي العراقي المعاصر ؟

أهمية البحث والحاجة إليه :

تتجلى أهمية البحث من خلال تسليط الضوء على دراسة مفهوم ((الانثروبولوجيا وإشتغالاتها في العرض المسرحي المعاصر)) كموضوعة مرصودة تطبق على العرض المسرحي ، من خلال رؤية المخرج المسرحي المعاصرة ، حيث تكشف عن صورة المنظر الانثروبولوجي التي تسهم في بناء هيكلية العرض المسرحي . **وأما الحاجه** لهذا البحث فأنه يكمن في إغنائه للمعلومات التي تخدم آليات تشكيل العرض المسرحي وهو بذلك سوف يفيد ذوي الاختصاص من

العاملين في مجل الفنون المسرحية مثل (المخرجين ، الممثلين ، المصممين) في بيان طبيعة العلاقة بين المنظر الانثروبولوجي والعناصر البصرية الاخرى التي تسهم في بناء العرض المسرحي من اجل جمالية الصورة المسرحية .

هدف البحث :

يهدف البحث إلى التعرف على طبيعة جمالية المنظر الانثروبولوجي التي يقدمها المخرج في العرض المسرحي العراقي المعاصر .

حدود البحث :

1) مكانياً : (العراق ـ بغداد ـ المسرح الوطني) .
2) زمانياً : (2015) .
3) موضوعياً : دراسة المنظر الانثروبولوجي وتمثلاتها في العرض المسرحي العراقي والمقدمة في مسرح العلبة عرض مسرحية (سفينة آدم) أنموذجاً .

تحديد المصطلحات:

الانثروبولوجيا : Anthropologie :

تعرف الانثروبولوجيا على إنها : " العلم الذي يبحث في سلوك الجماعات وفي ثقافاتهم وما تنتجه هذه الجماعات من عناصر ثقافية سواء كانت مادية أم معنوية".[2] وعرفت ايضاً على إنها " علم دراسة الإنسان طبيعياً واجتماعياً وحضارياً".[3]

وأما في الانثروبولوجيا في خصوصية المسرح فيعرفها (باربا) على إنها " دراسة التصرفات البيولوجية والثقافية للإنسان وهو في حالة العرض المسرحي، أي حين يستخدم حضوره الجسدي والذهني حسب مبادئ مختلفة عن تلك التي تتحكم بالحياة اليومية ".[4]

التعريف الإجرائي / انثروبولوجيا المسرح :

هو علم يعنى بدراسة المعتقدات المجتمعية والعرقية التي تحيط الأفراد على فترات متباعدة من الأزمان وفي جميع الأماكن ولا سيما أن العرض المسرحي هو بوتقة الخصائص الفلسفية والاجتماعية التي تنشأ في الخطاب البصري لتصبح مسلمات معرفية في بناء تقنيات العرض المسرحي مما يولد اندماج بين الممثلين والعناصر السينوغرافية .

أولاً : التمثلات

لغةً : تمثل : من الفعل (مَثَلَ) أي مِثلهُ أو (مَثلُه) أو كما يقول شَبِهُهُ وشَبهَهُ . والمثل ما يضرب به من (الأمثال) وجمعها (أمثله) ومثل له (تمثيلاً) إذ صور له مثال ذلك (امثل السلطان – تمثل بهذا البيت – مثل بالقتيل ، الخ).[5]

اصطلاحاً : تمثل : سواه وشبهه به وجعله على مثاله (مثل الشيء بالشيء) فالتمثيل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلاً ، وتمثيل الشيء تصور مثاله أي تصور صورة ذهنية أي إدراك مضمون مشخص، أو تصور مثال ينوب عن شيء ما أو يقوم مقام شيء ما .[6] ويعرف (صليبا) التماثل على انه "تماثل الشيئان تشابها، وماثل الشيء: شابهه، ومثل فلانا بفلان شبهه به ولا تكون المماثلة الا بين المتفقين في الكيفية أو النوعية، أي في تمام الماهية، أو هما اللذان يسد أحدهما مسد الآخر في الأحكام الممكنة والواجبة والممتنعة ".[7]

ثانياً : المنظر

لغةً : المنظر : " نظره ، كنضره وسمعه ، منظره وتنظاراً ، تأمله بعينه ، والمنظر والمنظرة نظرت إليه فاعجبك أو اساءك ، ومنظري ، حسن المنظر : والنظور من لا يغفل النظر إلى من أهمه" والمنظر أيضاً " ما ينظر أليه فيعجب، منظر السهل الأخضر يسر النفس : المرقبة هو في منظر ومستمع ، أي فيما يجب أن ينظر ويستمع إليه مناظر".[8]

اصطلاحاً : المنظر: " يعرفه (لويس مليكه) على انه " شكل مسرحي يتواجد فوق خشبة المسرح في صيغة معمارية بسيطة ولكنه يعطي ايحاءات عامة شاملة من الناحية التقنية وقد يظل هذا المنظر ثابتاً دون تغيير طوال المسرحية حتى ولو عبرت احداث المسرحية اماكنها وازمنتها ".[9] وهو ايضاً " فضاء يتألف ويعاد تأليفه باستمرار، بناء ناقص وان كان مكتملاً يتطلب خلفه مشاركة المتفرج ".[10] ، وهنالك رأي علمي ينقله الكاتب والمفكر الانكليزي هارولد كليرمان على حد تعبيره " ان المناظر المسرحية ليست خلفية بل بيئة ".[11]

التعريف الإجرائي / المنظر الانثروبولوجي :

هو بيئة مسرحية تحدد من قبل مصمم التقنيات المسرحية وفق رؤية فلسفية مدروسة تعمل على إسناد الممثلين في العرض المقدم بخامات تركيبية متنوعة المواد تدعم فكرة المسرحية وتخلق جو من الإثارة والتقمص بمسلمات ديكورية ذات طابع شعبوي ومرموزات ثقافية ومجتمعية في إعطاء صورة انثروبولوجية للمنظر .

الفصل الثاني / الإطار النظري والدراسات السابقة

المبحث الأول / مفهوم الانثروبولوجيا

يعني مفهوم الانثروبولوجيا بدراسة الظاهرة الانسانية على اعتباره موضوعات التي يهتم بها ويتفق الباحثون في معنى علم الانثروبولوجيا بأنها " تعريب للمصطلح الانكليزي (Anthropology) وهو يرجح للجمع بين الكلمتين اليونانيتين (Antrhopos) ومعناه الإنسان و (Logio) ومعناه علم او دراسة ، أي إن المعنى اللفظي للمصطلح هو علم الإنسان ". [12] وكثير من الباحثون يرون أن علم الانثروبولوجيا هو علم حديث العهد قياساً ببعض العلوم الأخرى كالطب والفلك والفلسفة لذا فأن لفظة انثروبولوجيا هي كلمة انكليزية تعنى بدراسة الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي ، يعيش في مجتمع تسوده نظم وانساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة ، ويقوم بأعمال متعددة ، ويسلك سلوكاً محددا .[13]

أن من أولويات الانثروبولوجيا في البدايات الأولى لهذا العلم الواسع ترجع إلى الفلاسفة والمفكرين القدامى الذي وضعوا أساسيات هذا العلم متخذين من موضوعاتهم التي لها علاقة بالدين والسلامة وتقسيم المجتمع إلى طبقات من اجل الوصول إلى نهضة هذا العلم الذي يدرس الإنسان وأجداده وأصوله منذ أقدم العصور والأزمنة حتى يومنا هذا ونسف ما هو عنصر الزمان والمكان . [14]

وتعنى الانثروبولوجيا بدراسة الإنسان طبيعياً واجتماعياً وحضارياً ، أي أن الانثروبولوجيا لا تدرس الإنسان ككائن حي وحيد بذاته أو منعزل عن أبناء جنسه انما تدرسه بوصفه كائناً إجتماعياً بطبعه في مجتمع معين له مميزاته الخاصة في مكان وزمان معينين . [15]

إنما يعنى علم الانثروبولوجيا بأهتمامه بعلم الإنسان من جوانب متعددة لأجل فهم الظواهر المختلفة التي تؤثر فيه ، وعلى العكس من باقي العلوم نجد اهتمامه مرتكز على نماذج أو نظريات محددة وهذا عن فهم ما يمكن فهمه أو معرفته عن مفاهيم الإنسان وسلوكه المنفعل والطبيعي ضمن الإطار الثقافي والاجتماعي بوجه عام ، ولذا نجد علم الانثروبولوجيا بالكينونة الإنسانية التي تعيش في جماعات وأجناس ، وتدرس الحياة الإنسانية من أهداف وأفعال حياتية [16].

اصطبغت الانثروبولوجيا بالصبغة الفلسفية من قبل العديد من الفلاسفة مثل (أفلاطون و(هيغل) و(كانت) وغيرهم متناولين موضوعات أكثر حداثوية مقترنين بطبيعة العلاقات الاجتماعية والجماعات العرقية ، فنجد المدرسة النمساوية الألمانية التي تناولت الانثروبولوجيا ومتأثرة بنظرية (أفلاطون) وآراءه وكتاباته ، وإضافة إلى الفيلسوف (ديفيد هيوم) الذي يعود

لـه الفضـل فـي البـذرة الأولـى فـي بريطانيـا متـأثر بنظريـة وكتابـات الفيلسـوف الإغريقـي (ديموقراطيس) متناولين العلماء علم الانثروبولوجيا في بدايات الأولى منذ القرن التاسع عشر الميلادي على دراسة البنية التكوينية للإنسان وأسلافه الأولون وجذوره الممتدة إلى أقدم فترات التاريخ ، ومن قبل التاريخ وفي كل بقاع العالم ، وهذا بفضل التنقيب والحفر والمخلفات الأثرية ، التي أسهمت في الحصول على اللبنة الأولى للدراسات المجتمعية البدائية ، التي تعد أهم ركيزة أساسية في علم الانثروبولوجيا ومن خلالها الدخول إلى حيثياته . [17] ، ونجد من يعارض هذا الرأي الذي يعدوه غير مستساغ في الوقت الراهن بعد دخول مشاريع دراسية كولونيالية تشمل المجتمعات الغير البدائية من نظام القرية والبدو والمجتمعات الحداثوية ما نجده في المجتمع الأمريكي والروسي والصيني متخذين من دراسة عمليات الشرائح والاندماج بين الحضارات ، لذا نجد الانثربولوجيون عنصري الزمان والمكان لا يشكلان عبء على موضوعاتهم التي تتداخل في نطاق عام الانثروبولوجيا الذي شرع بدراسته الإنسان وأجداده وأصوله منذ أقدم العصور ، فعلم الانثروبولوجيا ، لا يتقيد بعنصري الزمكان وإنما يتقيد بوجود الإنسان .[18]

ترجع مهمة الانثروبولوجيا الى دراسة السلوك من وجهة الباحث الانثروبولوجي (أدوارد ، ايفانز ، بريتشارد) الذين يعدوها علماً يدرس السلوك الاجتماعي الذي يتخذ صيغ اجتماعية ، مثل العائلة وكينونة القرابة والتنظيم السياسي ، وكذلك التقاليد المجتمعية والإجراءات القانونية المختلفة والعبادات الدينية ، إضافة إلى العلاقة بين هذه النظم سواء المجتمعات المعاصرة أو التاريخية ، وبمعنى أدق أن التطورات التي أحدثتها الانثروبولوجيا كانت مرافقة للغة والنظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية [19] ، كما تدرس العلاقة بين هذه النظم سواء في المجتمعات المعاصرة او في المجتمعات التاريخية ، فالانثروبولوجيا تعد النظرة الشمولية في دراسة الانسان فهي تسعى الى تجميع المعرفة بالانسان من كافة الجوانب ، وكذلك بهدف تقديم فهم متكامل ومترابط عن الانسان وحياته ونتاجه الحضاري في الماضي والحاضر .[20]

يعد (هيرودوت) أول باحث شرع في كتابة التاريخ انثروبولوجيا ، ورحلاته تمخضت عن تقارير ترفد الدراسات الانثروبولوجيا خلال القرن الخامس قبل الميلاد ، مقدما معلومات وصفية دقيقة عن عدد كبير من الشعوب غير الأوربية متناولاً جميع تقاليدهم في حياتهم وعاداتهم وملامحهم الجسمية وأعراقهم وسلالاتهم في كتابه (التواريخ) المتكون من تسع فصول مضمناً خمسين شعباً من خلال رحلاته ، وإضافة إلى وصفه الدقيق لشروحات الحرب التي دارت بين الفرس والاغريق في القرن السادس عشر قبل الميلاد . [21] ، وكثير من البلدان التي

زارها (هيرودوت) دارساً بنية سكانها وخصائصها ، فذهب الى مصر وذكر عبارته المشهورة (مصر هبة الدنيا) ، وكذلك في وصفه لحياة البدو الليبية متخذا من منهجه الوصفي ضوء ساطع لينير المنهج الاثنوجرافي المتعارف عليه الآن ، وفي وصفه في كتابه للعلاقة (ابن خلدون) من خلال رحلته المتنوعة ملخصاً ذلك في كتابه (العرب والديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرها من ذوي السلطان الاكبر) ، متناولاً في رحلته الفكرية التي سافر فيها الى شعوب متعددة في العرق والجنس من عرب وعجم وفرس وبربر وغيرها لكي يسجل حيثيات هذه الشعوب من مكان وطقس ومناخ ومنازل وعادات وتقاليد متنوعة .[22]

يعد (علم العمران البشري) الذي تناوله (دوت) في مقدمة كتابه والتي تداخلت معلوماته الجغرافية والسياسية والاجتماعية فيه معداً هذا العلم بالجديد وكان يرتأي من ذلك هو علم الاجتماع بعيداً عن العلاقة بين علمي الاجتماع والانثروبولوجيا معتبراً أن المعلومات التي توفرها الاثنوغرافيا وهي ربما بعيدة مضمحلة فبها الرؤى التقنية المتحيزة والتي تعد من أساسيات وروافد المعلومات الاثنوغرافية التي تعتبر نقطة البداية في الدراسات الانثروبولوجيا في الوقت الحاضر .[23]

تعددت استخدامات الانثروبولوجيا تبعاً لتعدد البلاد الاوربية فنجد مفهوم الانثروبولوجيا من حيث الماهية فهي تعنى بدراسة الطبيعية للانسان من حيث نجد كلمة الاثنولوجيا تعنى الى علم الشعوب ، وبالتالي نحصل على مسارات متنوعة في المدارس الالمانية الاثنولوجية ، وهذا التنوع بدوره ينعكس على تعدد الاهتمامات من حيث النواحي الفلسفية والاهتمامات المادية في ركائز وكينونات الثقافات الانسانية ، مما يدفع الدراسات الميدانية بالظهور من قبل كثير من النقاد .[24]

أن مصطلح الاثنولوجيا نجده قد تداول واستخدم في معظم الدول الغربية ولا سيما روسيا وبلدان شرق أوربا ليشمل في معناه دراسة التنظيم الاجتماعي للقبائل والمجتمعات حديثة التكوين وخاصة بما يتعلق بالمجتمعات التي تحولت الى دول جديدة ، وما يتبعها من نمو طبقات اجتماعية حداثوية ، فضلاً عن ذلك نجد أهتمامه (الاثنولوجيا) بدراسة المشاكل المتصلة بالجماعات العرقية ، والمشاعر القومية للاقليات ، متخذين من آطار النظرية الماركسية منفذ يعنى بطبيعة الحال بدراسة المجتمعات الانسانية .[25]

وقد شاع تسميت الانثروبولوجيا في العالم العربي وتحديداً في مصر ، واحياناً بمسمى آخر تعرف بالأنثروبولوجيا الثقافية وهذا نابع من التوجه الامريكي ، وربما أخذت صيحات أخرى في البلاد العربية للتداول بالمصطلح الاثنولوجيا مغايراً من استخدام المصطلحات المزدوجة ،

فمصطلح الاثنولوجيا يهتم بدراسة الحضارة لدى المجتمعات والشعوب العرقية المختلفة بكلتا عناصرها المادية والمعنوية وكذلك اهتمامها بدراسات بواطن وظواهر الحضارة مع الحضارات الاخرى .[26] وقد أوجد الباحثين للنثروبولوجيا تفسيراً أكثر شمولياً للمصطلح من خلال دراسته للانسان طبيعياً واجتماعياً وحضارياً متوسعة في الفهم بماضي وحاضر الانسان واستقرار أنماطه المتنوعة في خظم حياته القادمة .[27]

ان علم الانثروبولوجيا بفروعه المتنوعة والمعروفة في الوقت الحاضر تعتبر خطوة تقدمية لدراسة ارتباطه بغيره من العلوم سواء الجيلوجية أو البيولوجيا والحفريات والعلوم الانسانية المختلفة ، فنجد هنالك صلة واضحة ومرتبطة بالإنسان ، لذا فأن الانثروبولوجيا في نهاية السبعينات من القرن الماضي أخذت تقدم صيرورة علم الوقائع والبنى والاعراف الى علم السيرورات فنجد الثقافات والاثينيات وتمثلاتها العامة الكبيرة لتصبح ميكانزمات متعددة ذات نتاجات تاريخية في صيرورة دائمة وان " ما هو مشترك بين الثقافات لا يهتدي اليه بوضوح على مستوى الملاحظة وانما على مستوى البناء العقلي ".[28]

وتمتلك الانثروبولوجيا اربعة اقسام رئيسية من وجهة نظر الانثروبولوجيين في بريطانيا ، وتشمل :

1ـ الانثروبولوجيا الطبيعية : وتعنى الانثروبولوجيا الطبيعية بالعلوم الطبيعية وكل ما يخص علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء ، وعلوم الحياة ويشمل هذا القسم طائفة العلوم الطبيعية ذات الاختصاصات علم العظام وعلم البناء الإنساني .[29]

2 ـ الانثروبولوجيا الاجتماعية : تتمركز هذه الدراسات حول المجتمعات البدائية ، ونجد البذرة الأولى لهذه المجتمعات منذ الحرب العالمية الثانية حينما أخذت تدرس المجتمعات الريفية والحضرية في الدول النامية والمتقدمة .

3 ـ الانثروبولوجيا الحضارية (الثقافية) :تتناول مخترعات الشعوب البدائية والأدوات والأجهزة والأسلحة ، وطرز تصاميم المساكن ، وأنواع المنسوجات والملابس ووسائل الزينة والفنون والأدب والقصص والاساطير والخرافات ، اي كافة منتوجات الشعب البدائي المادي والروحي ، وكذلك تهتم بالاتصال الحضاري الممتد بين الافراد والشعوب ، وما يقتبسه منهم ، والتطور الحضاري والتغير الاجتماعي .

4 ـ الانثروبولوجيا التطبيقية : نشأة من خلال التجارة والتبشير والاستعمار بالشعوب البدائية مما ولد الحاجة الى فهم الشعوب البدائية بقدر ما تقتضيه مصلحة الاوربيين في حكم الشعوب

واستغلالها ، وهذا بدوره قد افصح عن تلك الشعوب واعانتها على اللحاق بقافلة المدينة الحديثة ، وبالتالي لا بد من ان ينشأ فرع جديد من الانثروبولوجيا لكي يدرس مشاكل الاتصال بتلك الشعوب البدائية ومعضلات ادارتها وتصريف شؤونها . [30]

المبحث الثاني

المنظر وآليات اشتغاله الانثروبولوجية في المسرح العالمي

ارتبط فن المسرح بالمجتمع واحتل موقع الريادة في قيادة المجتمع نحو الرؤى التعبيرية في البنى الاجتماعية والاقتصادية على اعتبار ان المسرح هو محاكاة للواقع وبكل تفاصيله الداخلية المكونة للحياة ، واخذت المحاكاة الاجتماعية تأخذ صيرورتها المعنائية لتبحر في تنوع واختلاف الواقع المعاش من حيث البنية الزمكانية ، وبالتالي أحدثت حيزاً واسع في تبرير التفاعل المنطقي بين فن المسرح والموروثات الاجتماعية التي تعد منبعاً مهماً للكثير من الدراسات ، لذا فأن ظهور الانثروبولوجيا المسرح كعلم حديثاً وفرع من فروع الانثروبولوجيا لا يشكل علماً مستقلاً وانما توجها في البحث المسرحي يغطي اليوم مجالات عديدة تشمل من جهة الدراسات التي اهتمت بالظواهر الانثروبولوجيا الموجودة في المسرح ، ومن جهة اخرى الظواهر المسرحية في المجتمعات البدائية ، وكان لهذا التوجه تأثيره على الممارسة المسرحية.[31]

تعنى الانثروبولوجيا بدراسة الإنسان وسلوكه الثقافي المتنوع مع اقرأنه ، وتهتم بتاريخ الأديان والاساطر والحكايات وتطور مخيلة الإنسان عبر الأحقاب المتنوعة من خلال وصف وتحليل الأساطير والطقوس كظواهر ثقافية متنوعة ، فالرؤية الانثروبولوجيا تسعى إلى تفكيك الصور والرموز التي تعد ميكانزمات الطقس البيئي التي تعيش فيه الأفراد في فضاء وزمان يستقبل مجموعة احتفالات تعبر عن تقاليد ومعتقدات مجتمع ما ، فالطقس هو القاسم المشترك بين المسرح والانثروبولوجيا.[32]

فالانثروبولوجيا هي روح المسرح التي مهدت الى الطقوس والشعائر الدينية والاحتفالات التي هي بمثابة ركائز لولادة المسرح والتي كانت تقام عند الإنسان القديم ولا سيما عند الإغريق كالاحتفالات ، وهذا ما وجدناه في المجتمع الإغريقي الذي قدم احتفالات الآلهة (ديونزيوس) آله الخصب والنماء والحب ، وهذه الاحتفالات كانت تسمى ب (احتفالات الكروم) أو (قطف الكروم) ، وكانوا يطوفون في شوارع المدينة ويتلون القصص البطولية .[33] ، ومن هنا اصبح المسرح هو اكثر الفنون التصاقاً بالروابط الحية للانثروبولوجيا ، وهو لا ينفصل عن نسيج الحياة

الاجتماعية لذا فـ " أن صورة الإبداع ومشاركة الناس وصيغ التمثيل ، داخلة كلها في نسيج الحياة الاجتماعية ، فهي ليست أكثر من (حداثة ملحقة)أو مجرد ظل للحقيقة الجمعية وهكذا فأن ممارسة المسرح تتعلق بدرجة ارتباطه بنموذج اجتماعي معين ، وبالدور الذي يلعب فيه ، وبنوعية صورة الفرد الإنساني التي يقدمها ".[34]

المنظر عند المخرج يوجين باربا :

اهتمت انثروبولوجيا المسرح بالوظيفة التي يمكن أن يؤديها المسرح بوصفه فعلاً اجتماعياً منطلقاً من ان فن المسرح مرتبط بخاصية المحاكاة عند الإنسان فهو نتاح لأحداث موضوعية وقعت بين الناس بقصد تحقيق التأثير الفاعل والمباشر على المتلقي لإدامة الصلة الحيوية بين الواقع المليء بالتناقضات ، والمسرح الذي يعبر من خلال أدواته عن الدراما الإنسانية بكل ما فيها من مشاكل وأزمات حياتية وبصرف النظر عن اختلاف الزمكان ونوع المجتمع ، لذا فأن المسرح الانثروبولوجي قد أستند على ثلاثة مبادئ مهمة طرحها (باربا) والتي عرفت بالمبادئ الراسخة التي يستند عليها الممثل الانثروبولوجي وهي ، المبدأ الأول مبدأ تغيرات التوازن في الجسد) والمبدأ الثاني (التضاد في الحركة) والمبدأ الثالث(الطاقة في الزمان وفي الفضاء) [35].

ويعتبر المخرج البولوني (جيرزي غروتوفسكي) أول من تعامل مع الانثروبولوجيا في المسرح كعلم وقد تأثر به وتابع عمله تلميذه الايطالي (اوجينيو باربا) الذي كان أول من أطلق تعبير الانثروبولوجيا المسرحية ، حين أسس في 1979 (المدرسة العالمية للانثروبولوجيا المسرحية) ، وقد عرف هذا المجال بأنه (دراسة التصرفات البيولوجية والثقافية للإنسان وهو في حالة العرض ، أي حين يستخدم حضوره الجسدي والذهني حسب مبادئ مختلفة من تلك التي تتحكم بالحياة اليومية وبناءاً على ذلك تركز عمل (باربا) على تدريب الممثل وأدائه وعلى مفهوم حضور الممثل ، وعلى الأخص في المرحلة التي تسبق التعبير لديه والتي أطلق عليها اسم ما قبل التعبير .[36]

امتاز (باربا) بأنه لا يعمل على تصميم أنتاجه بأسلوب متعارف عليه وتقليدي وأن سمة البساطة في العرض تبدوا واضحة في أعماله ، فرض تركيزه على مكان المتلقي وكيفية جلوسه في مكان العرض ، وقلل من تركيزه على تصميم المناظر وبناء التكوينات ، إلا انه تخلى عن البساطة في التصميم في عرض Oxyrhincus Evangliet حيث قدم العرض في بناء هائل

مصنوع من قماش الأحمر ، واجلس المشاهدون على مقاعد طويلة بنيت على جانبي المسرح الخشبي ، الذي يرتفع حوالي قدمين ويشبه منضدة طويلة .[37]

أدخل (باربا) في تعامله مع المناظر المسرحية مرموزات ثقافية ذا بعد انثروبولوجي ، وهذا ما تجلى في إدراكه للحيز الذي دمج المتلقين في العرض والتحكم بالأضواء ، وهو بشكل هيكل يحتوي على نقوش ورسومات موروثة ، أعطت للمثلين الصورة المعنائية في اندماجهم وإحساسهم بالأداء وإضافة إلى وفرة التجهيزات التي سمح للمثلين أن يؤدوا عروضهم أمام ووراء المتلقين وأن يتحركوا خارج الهيكل ، مما اعطى المتلقي أحساساً بأنه محاط من كل مكان . وان هذه التكوينات المنظرية المرمزة بالموروثات الاجتماعية أسست على طريقة وأسلوب مناظر (أودن) التي تبنى بأسلوب جماعي ، فالكل ساعد في بناء وصقل الألواح الخشبية وفي بناء مقصلة وإعداد التجهيزات المعدنية التي تحيط بالمشاهدين والمسرح ، وإضافة إلى بعض الأعمال الأخرى الفردية مثل قص وحياكة الستار الهائل الذي كان بمثابة حوائط وأسقف للمنظر .[39]

اعتمد (باربا) مبدأ التلاحق الثقافات مستخدماً المونتاج في بناء منظريه وأن تقنيات (الاودن) لم تكن رموزاً متوارثة ، وإنما مستمدة من مزيج مصادر الحياة اليومية بصيغة تجريبية اي وظف المونتاج في تفتيت التكوين التقليدي في المسرح مقدماً (فرقة الاودن) شكلاً أخر أكثر بدائية وبساطة ففي مسرحية (كرنفال الحمراء) تم تقديم معركة حية ومجسدة من حيث الأصوات والألوان الموجودة في الشارع ، بحركات متنوعة تصادم فيها ضاربوا الطبول وحاملي الأعلام من المشاة ومستخدماً فرقة موسيقية تعنى بدقات الطبول وعصياها ، وكانت المعركة من الضربات الإيقاعية ووميض الألوان الزاهية .[40]

امتاز المنظر عند(باربا) بطابع انثروبولوجياً في تكوينه وذلك من خلال رؤيته الفنية بأن المنظر يمتلك عدة صيغ ووظائف تساهم في تهيئة الفكرة الإخراجية وبالتالي يصبح له منزلة من الآفاق والقدرات المتعددة التي تنشأ وتعلن في نشر الثقافات الخاصة ، فـ (باربا) استثمر من تنوع الآخرين على وفق ثقافاتهم وأعرافهم وتوجهاتهم الخاصة والعامة لينمي الحس الفني في استخدامهم وتعاملهم مع المنظر وما تملئ عليهم عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية ، التي يتصفون بها لبلورة الصور اجتماعياً مترابطة بخبرات من حيث الوعي وثقافة ذلك المجتمع ليصل الى قدرة عالية من التناغم مع المنظر المسرحي المتكون من كل قطعة أو خامة وكيفية توظيفها خلال العرض ، ومن هنا تبرع قدرة (باربا) في دراسة قواعد السلوك الانثروبولوجيا لدى ممثليه ومدى تأثير هذه المكونات للمنظر على شخصيتهم ، وهذا يظهر جلياً حول المنظر عندما يبدأ

(باربا) بالتمرينات حيث ينتج عنها تصميمات منظرية يشترك فيها الجميع من البروفات ليصل الى مفهومية متناغمة مع ممثليه ويبدأ بالتشاور حول هذه القطع والخامة المكونة للمنظر وما تحمله من تأثيرات سلبية أو ايجابية أو أطر منهجية تتوافق مع أفكار المخرج والممثل ، ليكون لها صورة انثروبولوجية مسرحية تتلائم بما تتطلبه المسافة الكافية في أداء عروضهم المسرحية .

يحمل المنظر لدى (باربا) صور متنوعة ومتعددة تحمل أبعاداً انثروبولوجية تتنوع وتتغير حسب ما تقتضيه إبداعاته الإخراجية ورؤاها ، فأنه كان يميل إلى مسرح الشارع ، ومسرح المقهورين والمسرح البيئي ، ومسرح المحادثة ، وهذا نابع من هروبه من المبنى التقليدي والسعي والبحث عن الأشكال الجديدة أي أن اغلب المسارح كانت تطمح إلى المسرح المفتوح ليشمل المنظر المسرحي بأكمله دون استثناء ، وكذلك باستخدامه تقنية المفاجأة مع إلغاء خشبة المسرح ، وفي حالة لتوحيد المشهد والصالة ف نزوعها الى المستقبلية ، حتى وصل الأمر إلى درجة إلغاء المسافة بين المتلقين والعرض المسرحي ساعياً في الكشف عن سيكولوجيا الشخصية المؤدية ، لذا فأن (باربا) " أنصب الاهتمام في مجال الانثروبولوجيا المسرحية على الممثل وتقنياته ووضعية جسده وحضوره ، وقد ترجم هذا الاهتمام عملياً في توجه (فرقة الليفنغ) التي انطلق مؤسسوها من فكرة أن التقنيات الممثل يمكن أن تؤدي إلى بعثه من جديد ككائن مغاير ".[41] فالمنظر لدى (باربا) هو عبارة عن شبكة من العلاقات الإنسانية وكيفية تكوينها وتنظيمها في ذلك الحيز الذي يؤدي المنظر والمحاط بشبكة من عدة حيثيات وأعراف وأعراق ليتمكن من تصوير الإنسان داخلياً ، لكي تستمد عجلة البحث لديه من متغيرات منظريه غيرت شكل المسرح وعمارته المنظرية من خلال تنظيم وتقنين وتشكيل المكان واللجوء إلى صالة شبيهة بالسيرك وإشكال وهياكل كمعابد ، وفضاءات جديدة في الهواء الطلق ، وإعادة استخدام المسارح القديمة اليونانية ، فهو يقول أن " الفضاء لا يقسم إلى صالة وخشبة انه إذن فضاء موحد يسمح بأن يحدد الفضاء المسرحي بكل حدث جديد تمثيلي بالإضافة إلى الإخراج والى الدراما المركبة التي تحكم أداء الممثلين ، والإكسسوار المستخدم ، الذي يتضمن الضوء والموسيقى ".[42]

المنظر عند المخرج انتوان آرتو :

أما المخرج الفرنسي(انتوان آرتو) الذي سخر الانثروبولوجيا في عروضه المسرحية باحثاً من خلالها عن نواة مغايرة للمسرح التمثيلي ، اذ يعد واحد من المخرجين المسرحيين الذين دعوا الى مسرح يبتعد عن الزيف والنمطية السائدة آنذاك كما دعى إلى مسرح يقوم على الأساطير والحكايات التراثية ، اذ أراد لمسرحه أن يكون أشبه لمحرقة طاعون بين البشر ووسيلة التعبير

هي الصور الفيزيقية القاسية التي يجب أن تتوصل الى تنويم جهاز الإحساس عند المتلقين والقسوة لا يقصد بها ذلك النوع من القسوة السادية وإنما القسوة التي تصدق بين الناس جميعاً بحكم خلوها من الدوافع الشخصية ومن التعقل ، لقد دعى وظيفة جديدة للمسرح فقد عد الوظيفة الرئيسية لمسرحه هي طرد الاوهام والخيالات .[42]

أراد (آرتو) أن يحرر القدرات السحرية الكامنة والرجوع إلى علماء الاجتماع الانثروبولوجيا والتطرق إلى الطوطمية وما تحدثه من آثار وأفكار تتداخل في حيثيات وصياغة الفكر الانثروبولوجي وما شعر به من صيغ لها أبعادها الطامحة لتحقيقها ، فالمسرح في نظر(آرتو) قائم على الأحلام وتقديمها الى المتلقي ، أي بمعنى يستطيع أن ينظم ويحدد بلورة الفكر الطوطمي ويتبعه من أحداث وتأثيرات التي يأتي بها في إخراجه المسرحي وما يحققه من استفادة على مستوى التنظير والتفكير والإبداع ، ولذا فأن " الطوطمية ممثل لأنها تتحرك وجعلت من اجل الممثلين ، وتستند كل ثقافة حقه الى الوسائل البربرية البدائية التي تتميز بها الطوطمية ".[43]

جاءت انثروبولوجيا المسرح عند (آرتو) متحققة من خلال هجرها للكلمة المنطوقة واستعاض عنها بكلمة يرسمها الممثل في الفضاء ، فقد " حلم المسرح الآرتوي هو ايضاً بإعادة إضفاء القداسة إلى العرض واستبعاد النص والإيديولوجية المحاكية التي يحملها لصالح الإيماءة والحركة ".[44] ، وبهذا يتوجب على العمل الفني عند (آرتو) أن يتخذ من العناصر الدرامية الخالصة (الموسيقى ، الرقص ، التشكيل الحركي ، التمثيل الصامت ، الإضاءة ، المناظر ،الموسيقى) ، مع تقليص دور اللغة في التواصل ، أدوات فعالة في صياغة العرض ، وهو بهذا يتفق مع (كريج) و(آبيا) في " الاستعاضة عن شاعرية اللغة والأداء الصوتي البليغ بالشاعرية الصادرة من الرقص والحركة والتشكيل والغناء ، والضوء ، وبالتالي يصبح العرض المسرحي عملاً ابداعياً يعتمد على فنونه الذاتية ويبتعد عن مضاهاة الواقع ومحاكاة مشاكله الحياتية ".[45]

المنظر عند (آرتو) قائم على هيكلية مرسومة من الطقوس البدائية والطوطمية ومحاكاة الأعراف والموروثات العرقية وبهذا فهو يحييد القواعد المنظورية التي شيدت على وفقها قاعات المسرح المتنوعة ، وهذا واضح عندما ألغي الفواصل بين الصالة والمنصة ، وألغي الفواصل الزمنية بين أجزاء العرض ساعياً وراء (مسرح بوتقة) ينصهر فيه المؤدي والمتلقي معاً .[46] فهو يرى أن المسرح جعل لإيضاح الطبائع وإيجاد حل لحالات النزاع ذات الطابع الإنساني أو العاطفي أو النفسي ، فجاءت أغلب عروضه دمج خشبة المسرح بالصالة واستبدلها بمكان واحد

، بلا قيود أو حواجز من اي نوع ، ويصبح مسرح الأحداث ذاته ، وأعاد الاتصال المباشر بين المتفرج والعرض والممثل والمتفرج ، اي بمعنى أن المتفرج الذي وضع وسط الأحداث ، محاط ومتأثر به .[47] وكذلك وضع المتفرج في منظريه صالة البهو ذاتها ، فالهدف الأساسي الذي دفع (آرتو) إلى تجريبية البناية كان يبتغي من ذلك هو إيجاد روابط أوثق بين الممثلين والنظارة روابط أوثق مما يمكن أن يحققه المسرح العادي ، ولأجل أنشاء هذه الروابط يتطلب الحصول على أماكن جديدة ومغايرة للمكان الطبيعي المعتاد والتي تحاكي ممثليه الذين هم من أعراف وفئات شعبوية مختلفة لكي يشيع الطابع الانثروبولوجيا في المنظر المقدم في مسرحه .[48] .

اتخذ (آرتو) من الشعائر والتعويذات والتنوع العرقي لدى أفراد مسرحه صورة منظريه تعطي للمسرح لغة وسطية بين الحركة والفكرة وكأنها نوتات موسيقية أو لغة بصرية ، فالمنظر يعطي للمتلقي طابعً انثروبولوجيا ، وكأنه صورة كلامية منعتقة من استبدال الخطاب اللفظي .[49]

اتسم المنظر عند (آرتو) بصيغ مستويات بدائية أمتدت لتشمل الأصول الهمجية والثقافات البدائية التي كان يسعى أليها (آرتو) والتي من خلالها تم ملء الصالة المسرحية بلغة المسرح الصورية اللامنطوقة ، فمسرح (آرتو) يدعوا الى مخاطبة المتلقي من صورية المنظر التي تجعله يتكلم بلغة البصر .[50] أي بواسطة الحواس المجردة من الكلمة ، فالمعالجات التي قدمها (آرتو) للمنظر هو استخدامه للتقنيات البصرية المتعددة الرؤى بعيدة عن العقل تسيطر عليها الأجناس والمرموزات الثقافية والشعبية بأبعاداً تشكيلية هندسية من خطوط والوان وانسيابية المناظر خالقاً عالماً جديداً ومميزاً من المتعة ومقبول لدى المتلقي . [51]

يرى الباحث إن المنظر لدى (آرتو) هو منظراً انثروبولوجيا قائم على الصورة الطقسية ، بصيغة وألوان عرقية بثقافات شعبوية لتحاكي توجهات ورؤى ممثليه وهذا ما يؤكده (سامي عبد الحميد) بقوله : " ليس هناك من ديكور يستعاض عنه بممثلين هيروغليفيين وأزياء طقسية ودمى طويلة بطول 30 قدم " .[52]

الدراسات السابقة ومناقشتها

دراسة الحمداني :

أطروحة الدكتوراه الموسومة (مفهوم الأنثروبولوجيا وتمظهرها في عروض المسرح العراقي) والمقدمة عام 2013 للباحث (سيف الدين عبد الودود عثمان الحمداني) وقد قسم الباحث الأطروحة على أربعة فصول ، تناول في الفصل الأول ، مشكلة البحث وتطرح التساؤل الآتي: حالات تمظهر مفهوم الانثروبولوجيا في العرض المسرحي العراقي ؟ اذ تكمن أهمية

البحث في دراسة الانثروبولوجيا وطريقة تمظهرها بالعرض المسرحي ويهدف البحث إلى التعرف على حالات تمظهر الانثروبولوجيا في عروض المسرح العراقي وكيف يتعامل معها المخرج المسرحي العراقي وانعكاسها على العملية الإخراجية ، في الأعوام(1994 ــ 2012) مع تعريف بالمصطلحات يعقبها التعريف الإجرائي. والباحث قسم الفصل الثاني (الإطار النظري) إلى أربعة مباحث : المبحث الأول(الانثروبولوجيا والفلسفة) والمبحث الثاني(مفهوم الانثروبولوجيا وعلاقته بالعلوم الأخرى) لينتهي المبحث في تنوع علماء الانثروبولوجيا في خط سلوكهم للإنتاج من منهج إلى آخر. بما تناول المبحث الثالث(التأثير الانثروبولوجي في عناصر بناء العرض المسرحي) ، أما المبحث الرابع فتناول(المخرج المسرحي وتنوع المعالجات الانثروبولوجية)، كما تضمن البحث الدراسات السابقة التي اقتربت نوعاً ما من بعض أجزاء المباحث في هذه الدراسة ،ثم تطرق إلى المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري.

وتناول الفصل الثالث (إجراءات البحث) ومن ثم الى المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري ، ثم يأتي الفصل الرابع بنتائج البحث ودراستها والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات لينتهي البحث الى المصادر .

تناول الباحث في فصلها الأول مشكلة البحث و الحاجة إليه ، أهميته ، هدفه ، واقتربت هذه الدراسات في بعض المباحث من البحث الحالي و ابتعدت عنه في المباحث الأخرى تماماً وفيما يخص تلك الأهداف واستحداث المباحث ومعالجتها أيضا ، فضلا عن ذلك الاختلاف عن دراسة الحمداني في المبحث الثاني هو انثروبولوجيا المنظر المسرحي وكذلك العينة المحللة في البحث الحالي وكذلك استخدام توفر المصادر الحديثة التي تضيف لمسة إبداع وفهم للحدث .

المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري

1) الانثروبولوجيا المسرحية قائمة على دراسة مستويات السلوك في الصورة المسرحية المتكونة من عناصر تقنية ممزوجة بتنوع الأجناس والموروثات وأساليب وقيم اجتماعية
2) الطقسية في المسرح الانثروبولوجي عنصر مهم في تكاملية المنظر المسرحي الذي يمزج بين روحية الطقس ومرموزات الثقافية مستثمراً العناصر البصرية الأخرى في تحقيق الثيمة المتكاملة للعرض المسرحي .

3) تقوم انثروبولوجية المسرح على تداخل العرض المسرحي بالجمهور بوسائل اجتماعية مترابطة تضمن الرغبة في الصورة الى اصول المسرح كعمل جماعي على المستوى الرؤى العرقية .
4) اعتمد العرض المسرحي القائم على الثقافة الانثروبولوجية على منابع الأساطير والأعراف المجتمعية التي يمتزج بها الطابع الديني بالدنيوي لأجل إضفاء الصبغة الانثروبولوجية للمنظر المسرحي .
5) تعتمد مرجعيات المنظر المسرحي في المسرحيات الانثروبولوجية على أحداث دينية وأسطورية وفلسفية أو قضايا اجتماعية مستمدة من الملاحم أو الواقع الحياتي وتشكل جميعها ركائز انثروبولوجية للطقس .
6) المنظر الطقسي في العروض المسرحية مرتبط بالموضوعات العرقية او أشخاص مقدسة غالباً أو لها ملامح دينية واضحة ولا تشتمل على المحرمات التي تنتهك الثقافة الانثروبولوجيا.
7) يكون الإيحاء بالمنظر الانثروبولوجيا عبر وسائل متداولة وبسيطة يجري استخدامها مع الحدث ، حتى تكتمل المنظرية بتكامل ممثليها في ذروة الأحداث قبل انتهاء المسرحية .
8) ابتعد تصميم المنظر الانثروبولوجي عن الزيف والنمطية لتحل مكانها تصاميم تثير أحاسيس المتلقي .

الفصل الثالث / الإجرائي

اولاً: إجراءات البحث

عينة البحث :

اختار الباحث عينة البحث (سفينة آدم)* ، تأليف (علي عبد النبي الزيدي) وإخراج (ياسين اسماعيل) وبالطريقة القصيدة واتخاذها أنموذجاً في التحليل وللمسوغات الآتية :

1 . عرض مسرحي معاصر مقدم في مسرح العلبة ، قراءاته قائمة على المنظر الانثروبولوجي وتمثلاته في العرض المسرحي .
2 . عرض مسرحي يسمح بتعدد القراءات ، وبالتالي يدخل في الدائرة الجمالية للعمل الفني .
3 . عرض مسرحي متكامل في أثناء أجراء تجربته في قاعة السينما والمسرح .

4 . اعتماد العرض على عناصر المنظر والخامات المتعددة مما يفسح المجال أمام المتلقي (الباحث) من الصيرورة القرائية المعنائية له .

5 . توافر الصور الفوتوغرافية وشريط العرض ، مما يساعد الباحث في معرفة مدى التشابه والاختلاف بين العينة ومصدرها والإضافة والحذف عليها .

عينة البحث :

اسم المسرحية	المؤلف	المخرج	سنة العرض
سفينة آدم	علي عبد النبي الزيدي	ياسين إسماعيل	2015

أداة البحث :

اعتمد الباحث المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري بوصفها أداة البحث المعتمدة في اختيار العينة وتحليلها .

منهج البحث :

انتهج الباحث المنهج الوصفي (التحليلي) في البحث من حيث وصفه وتحليله الدقيق والتفصيلي لنوعية العرض المسرحي بكافة عناصره السمع بصرية ، ورصد متطلبات البحث الإجرائية بغية بلوغ النتائج عبر فعالية التحليل التي بناها الباحث في تحليله للعروض المسرحية ذات المعالجات التقنية للمنظر الانثروبولوجي ليصل الباحث الى النتائج التي تتوافق مع أهداف البحث .

ثانياً : تحليل العينة **مسرحية: سفينة آدم***

تدور أحداث المسرحية حول فكرة الطوفان وهنا يأتي بمعنى مغاير للمفهوم السائد للطوفان فهو يسعى لابتلاع ومحو تاريخ وحضارة ومدينة وإنسان ، أي طوفان الدم والقتل والتهجير والذبح والخنق والحرق ، هذا ما يحدث في بلدنا (العراق) .

نجد من سياق حديث الممثلة (شذى سالم) هو البحث عن وطن لكل الطوائف لا يشبه طوفان (الله عز وجل) كما يصوره (آدم) لان عظمة الخالق واسم (الله عز وجل) مقترنة بالحب والعدالة والإنسانية والسلام ، إنما جاءوا بطوفان لا يمت بصلة بالحياة المرسومة من (الله

عز وجل) فهو طوفان من لا يعرفون معنى الحياة شعارهم هو الدم والسرقة ، هنا يضع المؤلف أحداث صورية ومفارقات للطوفان بين قضية (آدم) لصناعة حياة وعشق أو قضية (آدم) لصناعة موت في أبشع صوره ، قضية جمال أمام قضية قبح سيما أن هذه القصص والقضايا باتت تتمدد وتتسع وتكبر وتتناسل وتنتشر كالنار في الهشيم ، لكي تبقى نافذة آمل من خلال ومضة الانتظار من المخلص ليأتي بسفينة كما رسمها المخرج ليخلص المدينة وينجي أهلها من الطوفان ؟ وكثير من الأسئلة تطرح أثناء العرض للمتلقي ، اين السبيل الاوحد كما يرسمه ويقدمه (آدم) .... ؟ إلى أين نحن من هذا الطوفان وأي (آدم) يمكن أن نتبعه .

أراد المخرج أن يضع حداً لهذا الدمار من خلال الحب والعشق والصفاء ليحطم القلوب العاطلة عن الحب مهما وضعوا من عقبات واختراعات للحرب (الطوفان) لن يستمروا في حياكة صورة الظلم . فيضع المؤلف طوفان الدم مقابل طوفان الحب بهذه اللغة المعنائية قدم المخرج صورة البصرية ليرسم اداءاً انثروبولوجياً يحاكي المجتمع مقدمة في تقنيات بصرية متنوعة وفق فرضية إنسانية ترسمها ملامح فضاء خشبة المسرح .

لقد جعل المخرج شخصياته المسرحية تعيش في تقارب وثنائية متجاذبة في كل شيء سواء على الصعيد الفكري او الشعبوي فكلا الشخصيات تحمل في طياتها الإرهاصات وهذا شيء طبيعي لأنه ناتج من آلم يومي الذي يصيب بلدهم (العراق) وبالتالي ينعكس على الشخصيات فكانت تعيش حالة حنين الى الماضي من اعراق اجتماعية وخيال انثروبولوجيا يحيط بها من أجواء حلميه وهاجسية .

رسم المخرج (ياسين إسماعيل) صورة انثروبولوجيا في المسرحية المقدمة وفق مستويات منوعة ومتعددة للسلوك البصري المتكون من عناصر تقنية ممزوجة بتنوع الأعراق والموروثات المجتمعية بأساليب وقيم اجتماعية مكرسة في شخصية (حياة ـ شذى سالم) وما تحمله من مكنونات نفسية وارهاصات مغايرة لواقع المعاش وبحرفية في التعامل مع أدواتها الاكسسوارية بإطار انثروبولوجيا المتمثل من حقيبة قديمة وملبوسات من واقع الحال المعاش مقتربة جداً من واقع الانثروبولوجي منعكسة بأدائها السحري الموسوم بالطابع الانثروبولوجي لتسعف الفكرة الرئيسية التي تناغم المتلقي لأخذه في عالم الطوفان .

عمل المخرج من مجموعات الكومبارس لخلق صورة بصرية متنوعة من تشكيلات جسدية أسندت المنظر الانثروبولوجي المتكون من مدرجات متعددة على شكل سفينة وفي الاعلى قوس كبير ليخرج منها المنادي بصوت المنقذ بتكاملية حملت التنوعات البصرية للمنظر بروحية

طقسية وبمرموزات ثقافية استثمرت العناصر البصرية الأخرى في تحقيق الثيمة المتكاملة للعرض المسرحي .

كما عمد المخرج / المصمم في المسرحية إلى بناء منظر بطقسية تقوم على تداخل العرض المسرحي بالجمهور بوسائل اجتماعية مترابطة تضمن الرغبة في الصورة إلى أصول المسرح كعمل جماعي على المستوى الرؤى العرقية المتمثلة بالقطع الديكورية المتنوعة والمتمثلة بـ (النعش وسط المسرح الذي يخفي بداخله الممثل خالد احمد مصطفى ومنصات مختلفة) ليأخذ بعداً مطلقاً تقع على عاتقه مهمة تفسير وإسناد لمخيلة المتلقي التي تؤسس في قراءته للعرض ومنشطحات الصورة الانثروبولوجية التي تبدوا واضحة في اتجاهات خامات المنظر المصممة بروح تحاكي عرقية المجتمع المؤلمة نتيجة الواقع المظلم الذي تعيشه الشخصيات وخلق صورة مغايرة ترفض المألوف ، عبر عنها المخرج بلوحات طقسية متعددة تمثل تنوعاً انتقائيا يمنح المتلقي الشعور الانتماء العرقي في لمتابعة الحدث.

لقد اتسم المنظر في العينة المحللة بجماليته المكثفة وقدرته على إيصال الرؤية التشكيلية من خلال رؤية المخرج التي بنية على الثقافة الانثروبولوجية من منابع الأساطير والأعراف المجتمعية التي يمتزج بها الطابع الديني بالدنيوي لأجل إضفاء الصبغة الانثروبولوجية للمنظر المسرحي بصورة تصميمية مصطبغة بانعدام الوطن والاغتراب والاضطراب المجتمعي، فالمخرج سعى جاهداً في نقل صورة الانثروبولوجية نابعة من استغلال كافة المستويات الديكورية داخل فضاء العرض ونقل بيئة شعبوية على المسرح فقد كان لتصميم المنصات الوسطية والجانبية الأَثر في دعم الممثلين لحركتهم بين المشاهد المتداخلة ولا سيما حركة الممثل (خالد) وهي بدور(رجل متناول الكحول) وفي حالة نوعاً ما بالهذيان ، فالمشاهد المتعددة التي قدمت هي قريبة من الفكرة الرئيسية هي النزوح وطوفان الدم اليومي والمحظورات والمسكوت عنه في النسيج الاجتماعي حيث ان الفكرة كانت متعددة الرؤى الذهنية باستلهام متناغم مع الخطوط المنظرية والألوان حتى نتج عن ذلك منظر انثروبولوجياً بدقة

لقد حمل المنظر صور انثروبولوحية تشكيلية نابعة من التنوع البصري لقطع المنظر، خالقة تنوعات مغايرة ومألوفة ذات صورة أسطورية متمثلة بالسفينة والطوفان في مختلف المشاهد بمرجعيات منظريه أسطورية وأحداث دينية وفلسفية أو قضايا اجتماعية مستمدة من الملاحم أو الواقع الحياتي وتشكل جميعها ركائز انثروبولوجية للطقس ، فالمنظر جاء هنا على هيئة رؤى خيالية مستمدة من بنية المجتمع الشعبوية والتي ترسم بدورها فضاءً بصرياً متعدد

المستويات فالنعش والحقيبة والقطع المربعة والأرضية الزرقاء تشكل منظومة للدلالات ويتلاشى فيها الترابط المنطقي لتصبح منظراً حلمياً ، فجميع الصور سمحت للمتلقي بترجمتها وفق مرجعياته الانثروبولوجية نابعة من حياته اليومية واستنباط للصورة العرقية التي تقبع داخل ذهن المتلقي.

الفضاء المتحقق في عرض (سفينة ادم) عبارة عن تمثيل ذهني وانفعالي للأحداث والمواقف النابعة من طقسية المكان من خلال خلقه انطباعاً صورياً معبراً عن مكنونات ثقافية التي تعيشها الشخصيات فحملت المنظرية الانثروبولوجية موضوعات العرقية او أشخاص مقدسة غالباً ولها ملامح دينية واضحة ولا تشتمل على المحرمات التي تنتهك الثقافة الانثروبولوجيا صورة جمالية أعطت إحساس لدى المتلقي نابع من أفكاره العرقية المجتمعية مع العرض المقدم ، فالمنظر الانثروبولوجي هو حالة ساندة للعرض ومؤسس لأطر جمالية مكملة للعناصر التقنية الأخرى ، وهذا الفضاء الجمالي المتحقق جاء نتيجة إبداع المخرج في اعتماده على اسلوب انتخاب المشاهد التي تحمل صفة الانتمائية العرقية للمجتمع من مفردات (الطوفان ، السفينة ، ادم ،...) لامسة صميم المتلقي بالتفاعل والاندماج معها ، فالمنظر جاء متوحد مع بقية العناصر التقنية ليتخذ بعض المفردات البسيطة التي تسند الفكرة الأساسية للعرض .

لقد إتسمت الصورة المنظرية الانثروبولوجيا عبر وسائل متداولة وبسيطة ليجري استخدامها مع الحدث ، حتى تكتمل المنظرية بتكامل ممثليها في ذروة الأحداث وحتى قبل انتهاء المسرحية بتكويناته البصرية راشحة في خضم متوالية الأحداث ، وهذا نابع من الرؤية المتعددة لذهنية المخرج وفق رؤى فلسفية تشرع في إقتحام الصورة الاعتيادية موظفاً مفردات الانثروبولوجية في ترجمة الصورة المقدمة ليعلن أَنَّ أَحداث المسرحية تتكرر في كل زمان ومكان، فالمنظر في مسرحية (سفينة ادم) هو منظر طقسي متعدد ومتنوع سواء من خلال المصاطب والقوس الدائري في اعلى وسط المسرح التي تشكل صورة بصرية انثروبولوجية قريبة من المونتاج السينمائي لذا ابتعد تصميم المنظر الانثروبولوجي عن الزيف والنمطية لتحل مكانها تصاميم تثير أحاسيس المتلقي .

الفصل الرابع / النتائج

1) يخضع تركيب المنظر الانثروبولوجي في العرض المسرحي الى سلطة المخرج ، يحذف ويضيف تراكيب وخامات تتلائم مع طقسية المنظر .
2) انماز بناء المنظر الانثروبولوجيا الى تكاملية ونضوج مستمر مع كل تكرار للعرض المسرحي وهذا يستمد من تطور الفعل الطقسي والموروثات الاجتماعية .
3) ميكانزمات المنظر الانثروبولوجيا محكومة بالرؤية الاجتماعية التي تتمازج في الرؤى الثقافية والتراثية في بوتقة المجتمع الذي يقدس الرواسب الثقافية .
4) تتنوع الرؤى البصرية للمنظر الانثروبولوجي نابعة من تعزيز البعد الروحي للطقس عبر الموروث الشعبي في مرجعيات الممثل الانثروبولوجي .
5) عمل المخرج على تصميم منظر حداثوي من تقنيات ووسائل الكترونية في تشكيل الصورة المسرحية المثورة وجدانياً في خيال المتلقين مسبقاً .
6) جاء المنظر في العرض المسرحي الانثروبولوجي حامل لصور مجتمعية وقبلية ذات قيمة جمالية وفنية في شكلها ومضمونها النسقي والعلاماتي .
7) أن المنظر يعد من العناصر المهمة في العرض المسرحي الانثروبولوجي لما تتمتع به من طابع جمالي وفكري له عدة اطر وأساليب متنوعة يحاول المخرج من خلالها الوصول الى أدق التفاصيل المرموزات الشعبوية في العرض.
8) أن المنظر المسرحي في العينة قد تم معالجته تقنياً حتى اصبح يترجم الخطاب الانثروبولوجي من قبل المخرج وفق رؤية ابداعية معاصرة مع مصمم المناظر .

الهوامش والمصادر

1) **بيار بونت و ميشال إيزار : معجم الإثنولوجيا ، ت : مصباح الصمد (بيروت : مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، 2006) ص 93**
2) **احمد أبو هلال : مقدمة إلى الانثروبولوجيا التربوية/علم الإنسان التربوي . ط1 (عمان : جمعية عمال المطابع التعاونية، 1974) ص10.**
3) **شاكر سليم: قاموس الانثروبولوجيا (الكويت : جامعة الكويت، 1981) ص56.**
4) **عواد علي: الحضور المرئي/المسرح بين التحريم إلى ما بعد الحداثة.(بغداد: دار المدى للثقافة والنشر،2008) ص233.**
5) **محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي : مختار الصحاح ، م س ، ص 614 – 615 .**

6) جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ج1 ، (إيران : ذي ألقربي للتوزيع ، 1985) ، ص 341 ــ 342 .
7) جميل صليبا : المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، ج1، (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، 1982) ص 338.
8) الطاهر احمد الراوي : ترتيب القاموس المحيط ، ج4، ب ت ، ص 394.
9) لويس مكليه : الديكور المسرحي،(وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة المستنصرية) ص 299.
10) أوديت أصلان : فن المسرح، ترجمة: سامية أسعد،(القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، 1970) ص794.
11) كليرمان هارولد : حول الإخراج المسرحي ، ترجمة : ممدوح عدوان ، دمشق ، دار دمشق للنشر ، 1988، ص67.
12) كميل الحاج : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ، ط1 ، (بيروت : مكتبة لبنان ناشرون ، 2000) ص 66 .
13) ينظر : عيسى الشماس : مدخل الى علم الانسان (الانثروبولوجيا) ، (دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 2004) ص 13
14) ينظر : كميل الحاج : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ، ط1 ، مصدر سابق ذكره ، ص 66 .
15) ينظر : علي الجياوي : الانثروبولوجيا علم الاناسة (دمشق : جامعة دمشق ، 1997) ، ص 10 .
16) ينظر : عيسى الشماس : مدخل إلى علم الإنسان (الانثروبولوجيا) ، مصدر سابق ذكره ، ص 16.
17) ينظر : علي المكاوي : الانثروبولوجيا الاجتماعية (القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، 1990) ص 16.
18) ينظر : محمد الجوهري : الانثروبولوجيا / أسس نظرية وتطبيقات عملية (القاهرة : سلسلة الاجتماع المعاصر ، الكتاب 33، 1980) ص 56
19) ينظر : حسين فهيم : قصة الانثروبولوجيا(الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، 1986) ص 16.
20) ينظر : حسين فهيم : قصة الانثروبولوجيا ، مصدر سابق ذكره ، ص 17 – 18 .
21) ينظر : علي المكاوي : الانثروبولوجيا الاجتماعية ، مصدر سابق ذكره ، ص 17 .
22)محمد الجوهري : الانثروبولوجيا / أسس نظرية وتطبيقات عملية ، (مصر : دار المعرفة الجامعية ، 2005) ص 54 ــ 55.
23) ينظر : علي المكاوي : مصدر سابق ذكره ، ص 18 .
24) ينظر : حسين فهيم : قصة الانثروبولوجيا ،مصدر سابق ذكره ، ص 17 .
25) ينظر : حسين فهيم : المصدر نفسه ، ص 17 ــ 18.
26) ينظر : حسين فهيم : المصدر نفسه ، ص 18.

27) ينظر : حسين فهيم : المصدر نفسه ، ص 17 ــ 18.
28) ينظر: فؤاد زكريا : آفاق الفلسفة (مصر : دار مصر الطباعة ، 1991) ص 291 .
29) ينظر : : فؤاد زكريا : آفاق الفلسفة ، مصدر سابق ذكره ، ص291.
30) ينظر : : فؤاد زكريا : آفاق الفلسفة ، مصدر نفسه ، ص291.
31) ينظر : ماري الياس وحنان القصاب : المعجم المسرحي (بيروت : مكتبة لبنان ناشرون ، 2006) ص 65.
32) ينظر : مجموعة كتاب : الفرجة بين المسرح والانثروبولوجيا (مقاربة نقدية) ،(الشارقة : وزارة الثقافة والاعلام ، 2002) ص 143.
33) ينظر : جميل نصيف تكريتي : قراءة وتأملات في المسرح الاغريقي ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ،1986) ، ص 72 ــ 74.
34) ارنولد هاوزر : الفن والمجتمع عبر التاريخ ، ت: فؤاد زكريا (القاهرة : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، 1969) ص 111 .
35) قاسم بياتلي : تجربة الاودن وانثروبولوجيا المسرح (بيروت : دار الكنوز الادبية ، 1998)ص60 .
36) ينظر : ماري الياس وحنان القصاب : المعجم المسرحي ، مصدر سابق ، ص 65 .
37) ينظر: أيان واطسون، وآخرون، نحو مسرح ثالث– أيوجينو باربا ومسرح أودن، ترجمة : منى سلام (القاهرة : مطابع المجلس الأعلى للآثار ، 2000)، ص 207 .
38) ينظر: واطسن آيان : نحو مسرح ثالث ، آيوجينيو باربا ، ومسرح أودن ، مصدر سابق ذكره ، ص 208 ــ 209.
39) ينظر: واطسن آيان : نحو مسرح ثالث ، آيوجينيو باربا ، ومسرح أودن ، مصدر سابق ذكره ، ص 240.
40) ينظر: ماري الياس وحنان القصاب : المعجم المسرحي ، مصدر سابق ، ص 67 .
41) ينظر: كروتشاني فابريتزيو: فضاء المسرح، ترجمة: أماني فوزي، وزارة الثقافة، مطابع المجلس الأعلى للآثار، 1999) ص 237 .
42) ينظر: روبرت برستاين : المسرح الثوري ، ت : عبد الحليم البشلاوي ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر) ص 330 .
43) ينظر: انتوان آرتو : المسرح وقرينه ، ت: سامية أسعد (القاهرة : دار النهضة العربية ، 1973) ص 4 .
44) انتوان آرتو: المسرح وقرينه ، مصدر سابق ذكره ، ص 87 .
45) محمود أبو دومه : تحولات المشهد المسرحي الممثل والمخرج ، (القاهرة الشرقيات للطباعة والنشر ،2009) ص 51 .
46) ينظر: جلال الحافظ : ملاحظات عن التجريب ، مجلة فصول ، ج 1 ، المجلد الثالث عشر ، العدد 4 ، (شتاء ، 1995 ،) ص 33 .

47) انتوان ارتو : المسرح وقرينه ، مصدر سابق ذكره ، ص 34.

48) ناديـة كامـل : آرتـو والمسـرح الحـديث ، مجلـة المسـرح والسـينما ، (القـاهرة : العـدد 52 ، السـنة الخامسة ،(ابريل ، 1968) ص 30 .

49) انتوان ارتوا : المسرح وقرينه ، ص 34. للمزيد ينظر : كير إيلام : سيمياء المسرح والعلامات ، ت: رئيف كرم ، (بيروت : المركز الثقافي العربي ، 1992)، ص 109.

50) مارتن اسلن : مسرح آرتو النظرية والتطبيق ، ت: سعيد الحكيم ، (مجلـة الاقلام ، العدد 2 ، آب ، 1988) ص 124 .

51) المسرح وقرينة ، مصدر سابق ذكره ، ص 87 .

52) سامي عبد الحميد: ابتكارات المسرحيين في القرن العشرين، (مخطوطة مطبوعة على الآلة الطابعة، بلا ت) ص 158 .

(*) مسرحية عراقيـة من تـأليف علـي عبد النبـي الزيـدي ، وإخـراج ياسين إسماعيل ، سينوغرافيا ضرغام البيـاتي ، موسـيقى ومـؤثرات صـالح الفهـداوي ، عرضـت فـي بغـداد يـوم الأثنـين الموافـق 15 / 6 / 2015على المسرح الوطني في دائرة السينما والمسرح في ختام مهرجان العراق الأول ضد الإرهاب ، المسرحية من تمثيل خالد أحمد مصطفى ، شذى سالم ، بسمان مخلص ، سرمد احمد ، المسرحية من إنتاج دائرة السينما والمسرح ، مدة العرض تسعين دقيقة .